

شبهيه

تأليف: بدیعة الراضی
(المغرب)

الملتقى الإبداعى للفرق المسرحية المستقلة

أوروبا - البحر المتوسط

2010


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية
Arts Center
مركز الفنون


I-Act
INSTITUTE FOR THEATRE AND FILM

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف. ولا يجوز تناول هذا النص المسرحي،
أو تحويله إلى كافة أشكال الأعمال المرئية، أو المسموعة، دون الحصول على
موافقة كتابية من المؤلف.

e-mail: erradi.b@menara.ma

المشهد الأول

اللوحة الأولى

الخشبة ليل دامس، تخترقه الإنارة الخافتة لتكشف عن أجساد تقوم بحركات كالأفاعي، تنكمش مرة في شكل دائري، تم تفتح جسدها، ثم تنظوي لتعبر عن ألم حاد.

تهدأ الأجساد، تنام، ليقوم من بينها جسدان، يتوجهان كل واحد من زاوية إلى عمق الخشبة وظهرهما للجمهور....

تختفي الأجساد، بتركيز الإنارة على الجسدين المشار إليهما... في بطء يقتربان إلى بعضهما ويصبحان وجهاً لوجه، يتأملان ملامح كل منهما... يقترب الوجهان، يقترب الجسدان، يدفع واحد الآخر.

الممثل 1: لماذا جئت؟

الممثل 2: لأني ظلك...

الممثل 1: ظلي، بالأمس كنت كذلك... (صمت) لا... لا
بالأمس البعيد جداً (ينظر إلى يده، يفرق أصابعه)... كنا
يداً واحدة، أصابع لا تفترق وإن اخترقها الهواء...

الممثل 2: أنا ظلك صدقني... دريك، مسيرتك، الهواء
الذي تستنشقه، ملح خبزك، ماء رغيفك، أنا أنت
صدقني...

الممثل 1: أنت أنا... (يصيح بأعلى صوته) هذا هراء... هذا

كذب ... (ينظر للممثل الثاني، يقترب منه) طينك ليس هو طيني، أنا ابن امرأة لا تنجب أمثالك، لا ترضع من باع الأرض والعرض...

الممثل 2: (يضع يده على فم الممثل 1، ثم يقفز من مكانه ليصبح وجهاً لوجه مع الجمهور)... لم أبع العرض ولا الأرض... لا (يصبح) لا، لا، لست أنا... أنا ابن القضية، رضعتها من ثديي أُمِّي، شربتها من دموع أبي، ورثها عن أجدادي...

الممثل 1: (يقفز نحو الممثل 2 يضغط على عنقه وهو يقول) تكذب... أرحم نفسك من ازدواجيتك... تكذب (يسقط الممثلان على الأرض ويتعاركان) أنت كاذب...

الممثل 2: أنا الحقيقة وغيري حالمون...

الممثل 1: أنت الشيطان.

الممثل 2: أنا النور.

الممثل 1: أنت إبليس.

الممثل 2: أنت قدرتي... أنت قدرتي، فاخرج من جسدي...

يضع الممثل الأول ظهره على ظهر الممثل الثاني، وهما واقفان، جامدان، لا يتحركان مع موسيقى قوية، وفي لحظة تصل إلى مسامعهما، كما إلى مسامع الجمهور، ضحكات

عالية مستهزئة بمشهدهما، ينفصل الجسدان، ويختفيان
وسط الظلام.

اللوحة الثانية

أجساد تتكلم وتعبر بأشكال مختلفة، يبدو الفضاء، فضاء جنون، بينما
تبدو وضعية الممثلين مختلفة، واحد ”يكتب“، والآخر ”يفكر“ كل
في زاوية...

الجسد 1: (يتحدث لغة، مرة مفهومة، ومرة غير مفهومة)

”أنا خوييخ“ أنا نوييخ... أنا مغرور، أنا أحقق...
(يكرر نفس الكلام، يقوله في وجه هذا وفي وجه
الآخر...)

الجسد 2: (يتحدث بدوره بعدما يهدأ الجسد الأول) أنا امرأة...

لا.. لا أنا رجل، رجل أو امرأة (يضحك) الأمر سيان..
(يكرر نفس الكلام يلتقي وجهه بوجه الجسد1)...
أنا خوييخ... لا... لا أنت خوييخ... أنا امرأة...
أنا رجل، أنا رجل وامرأة (يبدو في حركة نسائية، ثم
حركات رجالية...) أنت خوييخ... أنت نوييخ...
أنا رجل عندي نهدان، أنا امرأة... (يضحك بشكل
هستيري... يدور حول الممثل الذي يكتب، يأخذ
كتابه... يناادي الأجساد الأخرى، يلتفون حول الكاتب،

يضحكون... بعضهم يأتي بطاولة، يضعونه فوقها، يكبلون يديه (وهو يصيح) ماذا تفعلون؟ ما هذا؟!... هذا جنون.

الأجساد: (تصيح) نحن مجانين العالم... فيا مجانين العالم اتحدوا....

في هذه اللحظة يظل الممثل 2 مراقباً للمشهد، لا يتحرك، في حين تقوم الأجساد بتحريك الطاولة التي وضع عليها الكاتب، وهو مستلق على ظهره في شكل دائري.

الجسد 1: اكتب أيها الكاتب.

الممثل 1: أنا لست بكاتب.

الجسد 2: اكتب يوم علقوك من أمعائك، ووضعوا وجهك في الماء والملح، ووضعوا منشفة متسخة في فمك...

الجسد 3: ألا يصلح هذا الكلام ليكون لغة للشعر.. أم أن ليلاك لم تترك لك متسعاً للتفكير في مشاهد الألم الذي ذقته في ذلك الفضاء المتسخ بأقدام الغرباء.

الجسد 1: يبدو أن كاتبنا يفضل ”اللذة“ عن ”المرارة“.

الجسد 2: (في مشهد جنوني) اللذة، الألم... (وهو يضع يديه على مناطق حساسة من جسده) آه اجلدونني ألف جلدة، من أجل قبلة من ليلى...

في هذه اللحظة، يترك الممثل جانباً، وتبدأ الأجساد
المجنونة في الرقص والغناء المؤدي إلى ”الجدبة“، تبدو
فيه الأجساد في قمة (اللذة/الألم) لمتخرج الشائبة فتعبر عن
الحرمان... (مع اللعب بالإشارة)...

اللوحة الثالثة

تختفي الأجساد، ويظل الممثلون فوق الخشبة، الممثل الأول في نفس
الوضعية يفكر والثاني فوق الطاولة مكبلاً...

الممثل 1: أيها الرفيق (صمت)... يا رفيق الأمس.

الممثل 2: ألا تريد أن تخرج من حالة نكران مشتركنا؟

الممثل 1: أنا ناديتك، لكي تفك قيودي... أم أنك تريد أن
تتركني مكبلاً، لكي تفعل ما تشاء في فضائي...

الممثل 2: لست أدري... لكن تشبثك بـ ”حلم انتهى“
يزعجني... وفي هذه اللحظة بالذات ما زلت لم أقرر
ماذا سأفعل...

الممثل 1: قل... هل تريد أن تفعلها... أن تتركني مكبلاً... أم
أقول إن طريقنا ليست واحدة...

الممثل 2: (غاضباً) يجب أن تكون الطريق واحدة...

الممثل 1: وإن لم تكن كذلك؟

الممثل 2: (يدور بالطاولة، يديرها، يضع رأس صاحبه بين كفيه...
يغمض عينيه)... يجب أن تغمض عينيك... يجب أن
تصبح تمثالاً فقط...

الممثل 1: وإن لم أفعل ذلك... ماذا سيكون ردك...

الممثل 2: لست أنا أيها الرفيق من سيرد، لست أنا... أتدري؟

الممثل 1: من إذن... قلها، لنناقش... نتفق... من إذن؟

الممثل 2: هل فعلاً لا تدري... أم أنك تسخر مني؟

الممثل 1: إننا نسخر من بعضنا... أو إننا نضحك الآخر

علينا... هيا فك قيودي.. هيا ماذا تنتظر؟

الممثل 2: لا تستعجل... اصبر، أنت دائماً سريع الغضب

والانفعال... اصبر، فأنا سأفك قيذك على مهل،

وبهدوء... أريدك أن تعرف كم من الوقت يستغرق

التخلص من القيد، في حين أن وضع القيد في يدك

كان سهلاً...

الممثل 1: كان عملاً جنونياً... وأنت شاهد على ذلك....

الممثل 2: لم يعد هناك فرق بين العقل والجنون، الأمر سيان في

هذا الفضاء الموحش...

الممثل 1: أرى أنك تتلذذ وأنت تنظر إلى الوضعية التي أوجد

عليها الآن...

الممثل 2: لا... لا أيها الرفيق... بل بالعكس إنني أريد أن أعلمك معنى أن تكون مقيداً...

الممثل 1: ومعنى أن أكون حراً... (بضيف) أتدري أيها النذل أنني اكتشفت الآن قبل أي وقت مضى أنك لا تعرف معنى "الحرية"....

الممثل 2: ألا تدري أنت، أيها القابع في الزمن الذي مضى، أن كل المفاهيم قلبت... (يتحرك الممثل، يتحول إلى أستاذ يعطي دروساً للجمهور)

– الديمقراطية أيها المشاهد والمستمع الكريم، هي أن تقتل الأطفال والشيوخ والنساء من أجل الدفاع عن الحرية في الرأي والتعبير...

– وحقوق الإنسان أيها المواطن هي أن تلقي بقنابلك الثقيلة فوق بيوت المدنيين، من أجل أن يتحدث العالم لغة واحدة، وأن نردد جميعاً (I love you)

– وحرية الرأي والتعبير، هو أن أملي عليك ما تعبر عنه، وأن يكون رأيك مسلماً إليك في أوراق تحفظها عن ظهر قلب... لا يهم أن تفهم، ففهمك آخر ما يمكن التفكير فيه... يجب أن تعرف أنك آلة، كباقي الآلات... ولا يهم أي شيء فالطاحونة تدور....

الممثل 1: وأنت راضٍ على أن تكون آلة...

الممثل 2: وهل تعتقد أيها القابع في الزمن الذي ولى أن الأمر سيتغير عندما لا تريد ذلك...

الممثل 1: ألم تفكر فيما أوصلنا إلى هذا كله... ألم توجه السؤال إلى ذاتك أيها التبعي؟

الممثل 2: أنا تبعي بالفعل... وأنت تبعي بالقوة... ها.. ها... (ضاحكاً)

الممثل 1: أنت متخلف، وليس لك حس بكرامتك وبخصوصيتك، ولا تدري ما هي إمكانياتك الذاتية لكي تقاوم على الأقل هذا الشعور بأنك انتهيت...

الممثل 2: (يدور حول نفسه)... أنا لست موجوداً، أنا كائن... ميت... ظل زمن آت لا ريب فيه، بقايا إنسان كان هنا... الآن أنا هناك وهناك هو هنا... أنا "عبد" مقيد... لم أسافر كأجدادي عبر مياه لشهور لأصل إلى يابسة أخدم فيها أسيادي، بل أنا عبد مقيد مسافر من ذات إلى ذات لا تشبهني، لكنها تستعملني وقت اللزوم.

الممثل 1: هل جنت أيها الرفيق... تعال وفك قيودي، إنها تمنعني من الحركة، وتضايقني.

الممثل 2: تضايقك قيود في يدك، وتضايقني قيود في داخلي... انظر أيها الرفيق... (يجعل رأسه تحت ورجليه إلى فوق)

إن العالم... هكذا يمشي على رأسه، لكنه يمشي...
وإنما ليس بجميع الرؤوس، إنه يمشي برأس واحدة،
فمن يستطيع أيها الرفيق أن يعيد الوضع إلى شكله
الطبيعي...؟

الممثل 1: الأمر يحتاج إلى إرادة قوية... إلى إيمان عميق
بالمبادئ...

الممثل 2: (يضحك)... المبادئ... ها... ها... ها... (يلتفت إلى
الجمهور) "قال المبادئ" (يرقص على كلمة المبادئ)
هاك المبادئ... خذ المبادئ... ارمي المبادئ...
الله الله على المبادئ... (ينتهي الرقص ويعود الممثل 2
إلى الممثل 1 وهو يدير الطاولة مرة يساراً ومرة يميناً قائلاً)
اتركني أيها الرفيق أنفضك قليلاً ربما وقعت المبادئ
من رأسك وجسدك، لتصبح عاقلاً... في زمن
الجنون...

الممثل 1: قلت لك، فك قيودي أيها المجنون...

الممثل 2: من فينا المجنون، أنا أم أنت؟

الممثل 1: فك قيودي، لأخبرك، ربما نحن معاً مسنا الجنون...
قلت لك فك قيودي أيها الغبي...

الممثل 2: سأفعل ذلك، عندما تفسر لي ماذا يحدث.

الممثل 1: سأفعل، فك قيدي أولاً... (صمت) هيا افعل أيها

الرفيق.. هيا، حتماً سنصل إلى حل توافقي وسنفسر لبعضنا ما الذي يحدث... (صمت)، هيا... هيا... (في هذه اللحظة بالذات، يهدأ الممثل 1، ويبدأ في التوجه إلى صديقه ببطء... يتردد..) هيا... افعل.. فك قيودي... هيا أيها الصديق (يبدأ الممثل 2 في فك قيود صديقه... الممثل 1 ينتفض)... أعرف أن الجنون أصابك، لكني لم أكن أتصور أن الأمر سيصل بك إلى هذا الحد.

الممثل 2: هيا، اشرح لي... ما الذي حصل، من حول العالم إلى "بركة دم" بلغة حقوق الإنسان... كيف نقبل جميعنا، ملايين البشر، هذا التناقض المفضوح؟ (يسترسل الممثل 2 في المطالبة بذلك، لكن الممثل الأول، يطأطئ رأسه، ويجر رجليه خارج الخشبة... يصيح الممثل الثاني، يوجه كلامه إلى الجمهور... يتابع كلامه) كيف نقبل جميعنا هذا الوضع...؟ (ينزل إلى الجمهور ويخرج من مدخل المسرح وهو يصيح) كيف نقبل جميعنا هذا الوضع...؟

المشهد الثاني

اللوحة الأولى

الخشبة عبارة عن فضاءات صغيرة، كل فضاء يضم مجموعة تتكون من ثلاثة ممثلين، يتحدثون إلى بعضهم... عدد المجموعات ثلاث، في عمق الخشبة، في خيال الظل جنود يراقبون المجموعات التي لا تبالي بما يحصل خلفها... ثم تلقى الإنارة على التوالي، لتوضح ملامح المجموعات التي تحمل دلالات "الانتماء"... وبهذا تكون المجموعة الأولى بلباس أبيض، يضعون على رؤوسهم طواقي، وتتدلى لحاهم. المجموعة الثانية شباب بلباس عصري، يدخنون ويحتسون "الخمير"، لكن وجوههم تدل على أنهم غاضبون من شيء ما... المجموعة الثالثة، هي "مجموعة معتدلة" لباسها عادي، تتحدث بثقة كبيرة في النفس...

يقوم شخص من "المجموعة الأولى" ويتوجه إلى "المجموعة الثانية".

الممثل 1: ماذا تفعلون؟... إن هذا منكر.

الممثل 2: (يقوم من وسط مجموعته وهو ينفث سيجارته في وجه الملتحي) وأنت.. ما شأنك في ذلك؟... ماذا تريد أيها...؟

الممثل 1: من حقي كمسلم أن أقول لكم إن احتساء الخمر حرام... وأدعوكم للابتعاد عنها.

الممثل 2: (يلتفت إلى مجموعته)... يقول إن الخمر حرام... (ثم يلتفت إلى الممثل 1) ومن قال لك إن الذي نحتسيه خمر... (يقدم له الكأس)... هيا اشرب لتتحقق مما في هذه الكأس... هيا اشرب (الممثل 1 ينظر إليه في غضب، وكأنه يريد أن ينط من مكانه، ليخنق الممثل 2) هيا احتسي ما في الكأس...

(المجموعة الثانية تفهقه بصورة استفزازية، المجموعة الأولى تقوم من مكانها، تنهياً للهجوم، في لحظة قصيرة، يبدأ التشابك بالأيدي، يحتد الصراع)

المجموعة الأولى: أنتم كفار، أعداء الله، ملحدون، يجوز فيكم القتل... وبقدرة الله سنتنصر عليكم، سنجعلكم عبرة للآخرين... سترون....

المجموعة الثانية: أيها الإرهابيون... تجعلون الدين مطية لأغراضكم، ومطامحكم... لن تسعفكم حيلكم أيها الزنادقة....

في هذه اللحظة تتدخل المجموعة الثالثة لفك النزاع وللحيلولة دون تشابك الأيدي، لكن الصراع أقوى من محاولتها... يسقط بعضهم أرضاً، يسقطون جميعاً، يقومون من جديد... يتدخل "الأمن" وسط "الصياح" صياح المجموعتين مع "اللعب بالإنارة"....

إظلام

اللوحة الثانية

الخشبة تضم المجموعتين، في كل ركن مجموعة خلف قضبان السجن،
تقدم كل مجموعة بممثل واحد وخلفه ممثلان...

الممثل 1: ها نحن إذن في "ظلمة واحدة"... ما هو ردك أيها الكافر؟

الممثل 2: وحدك أنت في الظلام، سواء داخل السجن أو خارجه، ظلامك يحجب عنك حقيقة أنك "إنسان"، لكنك تحولت إلى زنديق، لطخت يدك بدم الأبرياء، قتلت الشيوخ والأطفال والنساء... لم يفعلوا لكم شيئاً، إلا أنكم قدمتموهم عربوناً للاستمرار في ظلاميتكم...

الممثل 1: اسكت أيها "الأرعن"، أيها الوغد السكير... أنحن قتلة؟ هذا ما تظنه؟ إننا مجاهدون في سبيل الله، نريد أن نرفع راية الإسلام عالية...

الممثل 2: لقد وضعتم "إسلامكم" بأفعالكم في الحضيض...

الممثل 1: إننا مجاهدون من أجل كلمة "الله وحده لا شريك له"

الممثل 2: إنكم زنادقة، قتلة... (بنفس الحركة يخرج الممثلان من زنازنتيهما، يتوجه كل واحد إلى الآخر... فيلتقيان وسط

الركح وجهاً لوجه)

الممثل 1: (يوجه لكلمة إلى الممثل 2)

الممثل 2: (يرد عليه، ويبدأ العراك من جديد حتى يصبحان على الأرض في وضع حيواني وبشكل دائري، يلتف كل واحد منهما على الآخر...)

الممثل 1: هذا ما تريد...

الممثل 2: سأمزقك... ستسمع جبات عظامك بين أضراسي... سأقتلك...

الممثل 1: أما أنا فسأحرقك، سأجعل جثتك رماداً... سأرميك في البحر... ستصبح "في خبر كان"...

يبدأ الصراع من جديد... يحتد، يأتي حراس السجن، يرفسون المجموعتين بأقدامهم... وفي حالة هيجان تام بين الأطراف الثلاثة...

إِظْلَام

اللوحة الثالثة

الركح، هو نفس فضاء اللوحة الثانية، فضاء السجن، تعود المجموعتان إلى نفس الوضعية، خلف القضبان... يتقدم المجموعتين الممثلان... يتكئان على القضبان الحديدية وينظران إلى بعضهما في صمت تام.... بعد لحظة وجيزة يدور الحوار بينهما...

الممثل 1: أنت أيها "الزميل"

الممثل 2: (ضاحكاً)... الزميل... كيف؟

الممثل 1: أأست زميلي في السجن؟

الممثل 2: الزمالة تعني أن هناك أمراً مشتركاً بيننا.

الممثل 1: أأعتقد أنه ليس هناك أمر مشترك بيننا؟

الممثل 2: إطلاقاً.. إطلاقاً...

الممثل 1: ففكر جيداً... ولكن بعيداً عن غضبك.

الممثل 2: أنا من أأتملكني الغضب أم أنت؟

الممثل 1: لا داعي لأأختلف من جديد.

الممثل 2: هذا يعني أننا سنبدأ الحوار.

الممثل 1: أأعتقد أننا بدأنا ذلك...

الممثل 2: وأنا أأعتقد أن الأمر ليس بأأيدينا...

الممثل 1: ويبد من إذن؟

الممثل 2: بيد من رفسونا بأرجلهم... جعلونا شعوباً وقبائل، مدناً شرقية وغربية ليس بأيدينا أن نلتقي في هذه المدن، بل يحملوننا أفواجاً إلى مدنهم لتتعاقد على ما يريدون هم أن تتعاقد من أجله....

الممثل 1: هذا يعني أننا سنجلس على طاولة التفاوض هنا... لكن ليس في فضائك.

الممثل 2: أعرف أنه محرم عليك، لكنه فضاء أعيشه داخلي، وبإمكاني أن أحمله إلى أي فضاء آخر لا يلائمني... أتدري أن مخيلتي قادرة على استحضاره حتى وأنا داخل هذه الزنزانة التي دخلتها بسببك...

يخرج الممثلان إلى وسط الخشبة، حيث تركز عليهما الإنارة وهما يجلسان أرضاً... ويستمر الحوار مع موسيقى وإشارات تدل على أن الممثلين يتفقان على شيء ما... بعد برهة يتسلل عسكريان يحملان بندقيتين، يراقبان المشهد، واحد على اليمين والآخر على اليسار، يوجه كل منهما فوهة البندقية إلى رأس أحد الممثلين، تبدأ مقاومة هذين الأخيرين، تخرج المجموعتان من خلف القضبان يبدأ الصراع ضد العسكريين، يسقطاهما أرضاً، يأخذان البندقيتين، ويخرجان من الزنزانتين... يغادران الخشبة.

المشهد الثالث

اللوحة الأولى

خلف الخشبة، على شاشة كبيرة تغطي الجدار المقابل للجمهور... مشهد عاصفة رملية. تتسلل وسط العاصفة ومن الشاشة، الأجساد في لباس أبيض، تركز بشكل دائري على الركح، تدل حركاتها على أنها خائفة، تتربق شيئاً ما، ومع الموسيقى تتصاعد الحركات، ويتصاعد غبار الصحراء... وسط ضجيج، يدل على أن البحث عن المجموعتين، قد بدأ في صحراء من طرف "جنود" بدون هوية....

يحل الظلام، تظهر على الخشبة شموع تحملها أجساد، وفي رقصات تعبيرية، تلتقي فيها المجموعتان ثم تفترقان، فتلتقيان من جديد، وتخرجان من الخلف في صف واحد...

إِظلام

اللوحة الثانية

الركح مضاء بإنارة خافتة، والأجساد ملقاة يميناً وشمالاً، وكأنها تستريح من "حرب ما".... يدخل الممثلان، واحد من اليمين والآخر من الشمال، يراقبان الأجساد في حسرة، في حين تسمع موسيقى في الخلف... تهاداً الموسيقى ليترك مجال الحديث للممثل 1، مع الانخفاض التدريجي لصوت الموسيقى ينطلق الحوار...

- الممثل 1: إنهم نائمون.
- الممثل 2: إنهم يستريحون من معركة البارحة.
- الممثل 1: وهل هذا زمن الاستراحة؟...
- الممثل 2: هم اختاروا ذلك...
- الممثل 1: وهل الزمن زمن الاختيار؟
- الممثل 2: ماذا تريد أن تقول؟
- الممثل 1: اللعنة على من جعل الزمن رديئاً، حتى أصبح يطلي أجسادنا بصباغة العصر المفتعل.
- الممثل 2: نحن الذين جعلنا الزمن رديئاً بهذا الشكل...
- الممثل 1: وما ذنبنا، إن كنا نعتمد حسن النية في إدخال الغريب إلى بيوتنا؟...
- الممثل 2: إنك تتحدث بلغة انتهت.
- الممثل 1: أتحدث لغة انتهت؟ بل قل نحن الذين انتهينا، ولم تعد تسعفنا لالغة الماضي ولا لغة الحاضر.
- الممثل 2: لم ننته. بإمكاننا أن ننهض، لو فهمنا اللعبة.
- الممثل 1: فلنفهمها إذن...
- الممثل 2: تعال نجلس.. أو نوقظ هذه الأجساد لكي نفهم معاً هذه اللعبة.

الممثل 1: لكن بشرط... ألا تطليني بصباغتك الباهتة... فأنا لست مثلك.

الممثل 2: ألم نتفق على أننا سنتحاور ونحترم بعضنا وخصوصيتنا..

الممثل 1: حسناً... فلنبداً...

يبدأ الممثلان في إيقاظ الأجساد، مرة بالهدوء ومرة أخرى بشكل عنيف...

الممثل 2: هيا استيقظ أنت... هل هذا كله تعب؟...

الممثل 1: استيقظ أيها الأجر ب.

الممثل 2: (أمام عدم تحرك الأجساد)... استيقظ يا وجه النحاس... استيقظ أيها المغفل...

تستيقظ الأجساد بإيقاع متناقل... وتترنح يميناً وشمالاً... وتبدأ تشكل مجموعتين، واحدة في اليمين والأخرى في اليسار.

الجسد 1: لماذا كل هذا الضجيج، أتعتقدان أنكما ستحرران العالم؟ (المجموعة الأولى)

الجسد 2: لسنا إلا مجموعات هاربة، ضعيفة، خائفة لا حول ولا قوة لها. (المجموعة الثانية)

الجسد 3: إننا أمة انتهى أمرها... ليس أمامها إلا الانتحار أو

إن شتتم الظلام... الظلام بقدر كل تلك الأنوار
الساطعة في العالم...

الجسد 4: إنكم مضللون ياسادة... إنها أضواء مغرية، مزيفة،
مقنعة...

فجأة تقوم كل الأجساد وتضع أفنعة على وجوهها... أفنعة
مختلفة، تمثل وجوه الحيوانات، يتقدمهم الأسد وبعجابه
"النعجة"... يرقصون على أنغام، ويقومون بحركات تدل
على القوة والضعف...

تم ينتهي الرقص بإزالة الأفنعة... وتظل الأجساد واقفة في
مكانها....

يدخل الممثل 2 إلى وسط دوائرها، يخرج من دائرة ويدخل
إلى أخرى وينشد:

الممثل 2: كانوا ياما كانوا

في سما حمرا بانو

فيضوا وديان

سرجوا عودان

كانوا يا ما كانوا

في سما حمرا بانو

كانوا يا ما كانوا

في سما حمرا بانو

فيضوا وديان

سرجوا عودان

واليوم باعوا

وخانوا

في هذه اللحظة تبدأ الأجساد تهوي كأوراق الأشجار حتى
يجلسوا القرفصاء، وأيديهم على خدودهم...

يتابع الممثل الثاني شعره "الزجلي" وهو يأخذ بيد كل
ممثل ليوقفه في مشهد جد حزين على النكبة التي أصابت
الأمّة، وعلى تأخرها وخذلان البعض، وبيعهم للقضية...
يضيف الممثل الثاني...

الممثل 2: كانوا يا ما كانوا

في سما حمرا بانو

فيضوا وديان

سرجوا عودان

واليوم باعوا

وخانوا

الممثل 1: الله يرحم عليها إدريس المسناوي (إشارة إلى كاتب

النص الزجال المغربي إدريس المسناوي)...

الممثل2: ما هو رأيكم يإسآدة أن نعد مجلساً في هذة الصحرآء...

الممثل1: مجلساً في الصحرآء؟

الممثل2: أعر ف أننا مآآلفون، لكن آآتماً سنجد الموحآ فينا أقوى من آآآلافنا.

الممثل1: قلت لك أيها "المهيمن" إني لست شبيهك، ولهذا لا آآاول أن آمحوني بسيسآتك.

الممثل2: ألم نآفق يا زميلي على أننا سنآآرم بعضنا وسنآآاور كآآنين وليس كواآء...

المجموعآان: (وهم يجلسون وكأنهم في "آلقة") نعم نعم هذآ شيء معقول... هيآ لنتآاور.

الجسد1: (يقف من مكانه، وفي شكل هزلي ساآر...) هاك على الحوار... آآذ الحوار... الحوار... أميآي على الحوار في أمة "ألف مشوار ومشوار".

الجسد2: (يقف بآانبه)... أآا يمكنك أيها آلعب أن آكون آآاءاً ولو مرة وآآءة...

الجسد1: (يرآ عليه) أنا آكون آآاءاً في مرة وآآءة...

الجسد2: وما هي؟

الجسد1: عندما يكون رغيبي مضموناً، وحصتي محجوزة قبلاً...

الممثل1: يا لها من انتهازية.

الممثل2: وماذا تنتظر... إننا سنتحاور، ونحن نعرف أن بيننا انتهازيين وتبعيين ومغفلين، وأصحاب قضية، وأناس بدون قضية ولا مبدأ... إننا نواجه عالماً بمختلف المشارب والتوجهات والمطامع... لهذا يا صديقي فسؤال الانتهازية سيكون ضمن جدول الأعمال.

الممثل1: والمصالح...

الممثل2: لن نمس مصلحة أي فينا... سنحمي بعضنا.. لكن إذا اتفقنا....

الممثل1: لنجتمع إذن... هيا.. أنت أيها الأجرب... وأنت أيها المغفل... وأنت أيها المهرج.. هيا... ليكن اجتماعكم في مستوى تطلعاتنا وأحلامنا... هيا...

تبدأ المجموعتان في أخذ مكانهما الدائري ويأخذ الممثلان مكانهما وسط هذه الدائرة على شكل حلقة الحكواتي...

الممثل2: اسمعوا ياسادة، ستكون هذه الصحراء مكان اجتماعاتنا، ومصدر قراراتنا، ومنها سننطلق كجسد واحد، برأي واحد وموحد...

(بينما الممثل 2 يسترسل في الحديث يدخل الممثل الثالث إلى الخشبة وهو يصيح)

الممثل 3: ياسادة... يا كرام، قال لكم شيخ القبيلة، ارحلوا عن الصحراء، فقد يأتي في أية لحظة "جنود السلام" لإفراغ نفاياتهم في صحرائنا الكبرى... اللهم إني قد بلغت....

يتكرر الإعلان والممثل 3 يدور حول الخشبة ... وسط استغراب المجموعتين، يبدأ الانسحاب ببطء...

إظلام

المشهد الرابع

اللوحة الأولى

الأجساد منكمشة، جالسة في وضع انطوائي، الفضاء ضيق (تضييق الفضاء يتم عن طريق الإنارة "السواد والبياض" في شكل دائري مغلق... بين الدوائر يدور الممثل (البوهالي) بلباس فضفاض وشعر متدل على كتفيه، يملأ الفضاء بالدخان الذي ينبعث من "مبخرة" في يده تتدلى من ثلاثة حبال، يتحكم فيها الممثل وهو يمررها فوق رؤوس الأجساد المنطوية، في مشهد صامت تخترقه موسيقى...

ومع الغياب التدريجي لصوت الموسيقى، يحاول الممثل الثالث أن يوقظ الأجساد بثلاث ضربات برجله على أرض الركح في إشارة أننا في المسرح. يتجه نحو الأجساد ينظر إليها، يتأمل خمولها وانطواءها...

الممثل 3: أيها المسافرون إلى ذواتكم... يا أهل الدار والعار... أيمكنكم أن تعودوا من سفركم ولو لحظة لتسمعوني... (يضيف) يا أهل الدار والعار، إني أخاطبكم... (يلتفت نحو الجمهور)... إنهم صم بكم، لا يفقهون أنهم جثت (يدفع الجثت برجله، تتحول الأجساد من وضع إلى آخر... يدور الممثل 3 حول الأجساد، يردد نفس الكلام، يلتفت إلى الجمهور) ألا تساعدونني في إيقاظهم... هيا افعلوا إن استطعتم... (يتعب من الكلام، يجلس منطوياً وسطهم،

في هذه اللحظة، تنهض الأجساد بتتابع، الجسد تلو الآخر،
تبدأ تدور حول الممثل3...)

(الجسد1 يقف وراء الممثل، يضمه... يستيقظ الممثل،
يضمه الجسد الثاني، وبشكل متسلسل تبدأ اللعبة مع
موسيقى ولعب بالإشارة...)

الجسد2: (مخاطباً الممثل3) أمازلت بيننا أيها الزمن الذي
يكبلنا؟

الجسد3: ماذا تريد؟

الجسد4: ... من ذلك على مكاننا؟

الجسد5: من قال لك إننا هنا؟

الجسد1: بل من استنجد بك منا؟

الجسد2: هذا فضاء سري، نجتمع فيه لمخاطبة ذواتنا....

الجسد4: بل لتطهير ذواتنا.

الجسد1: أنا أريد أن أعرف من خان سرنا، وأعلن عن هذه
الخلوة التي اخترناها لتأمل أوضاعنا.

الجسد2: لا تنسوا أن فينا جزءاً من هذا (البوهالي) وأكد أن
جزءنا هذا رغب في وصوله إلينا، ولهذا هو بيننا...

الممثل3: ألهذا الحد أنتم خائفون من "خرافتكم" التي حميتموها
في خطاباتكم السرية والعنيفة؟

الأجساد الأخرى: (تضحك)... السرية والعلنية (ضحك) ماذا يقول هذا؟

الجسد 1: هذا عبث

الجسد 2: هذا حمق

الجسد 3: هذا جنون...

الجسد 4: هذا عين العقل.

الممثل 3: (يلتفت إلى الأجساد التي تهاوت، عندما صاح بأعلى صوته) يا أهل العقل أو أهل الجنون، أنا جئت إلى فضائكم، لأنني وكما تعرفون أعشق صمتكم الذي يتيح لي إمكانية اختراقكم كما كنت وما زلت من زمان... من زمان، ها...ها... (يأخذ الممثل "المبخرة" من جديد، يطوف بها بين الأجساد، وهو يقول) أنا سيد صمتكم، أنا عبثكم، أنا قلقكم الدائم، أنا شبيه من لا شبيه له.

الجسد 1: (يقف في وجهه ويقول) أنت الخرافة، أنت شيطان، أنت جزؤنا الميت، ظلامنا الدامس، عبثنا بالفعل، لكنك ستنتهي....

الممثل 3: (وهو يضع "المبخرة" فوق رأس الجسد 1، ثم الجسد الثاني والثالث ويقول) أنا حينكم، مرجعيتكم، تخلفكم إن شئتم، لكني حقيقتكم... حقيقتكم التي تعلنونها

سراً، وتخفوها جهراً... فغيروني إن استطعتم... أنا
لست في حاجة إليكم في جميع الأحوال....
الجدد5: أنت ظلامنا، هزيمتنا، رداءة أحوالنا، تبعثرنا، أنت
نقطة ضعفنا...

الممثل3: (في ضحك مستمر)... أنا... أنا كل هذا... وما
العمل؟ (... يتابع ضحكه... الأجساد تتجمع في شكل
دائري... تتحدث... وفجأة تدور بالممثل في مشهد
دائري مصاحب للموسيقى، يسقط الممثل أرضاً...
يصيح) "أنا حقيقتكم"

الأجساد: (ترد عليه) "أنت شيطاننا".

الممثل3: شيطانكم أنثى....

الأجساد: بل شيطاننا أنثى وذكر... أنثى وذكر.

اللوحة الثانية

يدخل الممثلون جماعة إلى الخشبة المضاءة بألوان مختلفة يشكلون
فضاء "للحكي" - يدخل الحكواتي بعد ذلك.

الحكواتي: يا أهل الحكاية والشعر..

الممثلون: نعم... نعم نحن هنا في انتظارك..

الحكواتي: أتريدون حكاية من الماضي أم من الحاضر؟

الممثلون: (يتحدثون إلى بعضهم) الماضي... الحاضر...

الممثل 1: وماذا تقصد بذلك أيها الحكواتي؟

الحكواتي: أقصد أن أرضيكم، فإني أرى أن الزبائن غابوا عن "حلقتي" وحتماً سأجد نفسي وحيداً في زمن ليس ببعيد.

الممثل 2: نريد حكاية من الماضي

الممثل 1: لا... لا نريد حكاية من الحاضر.

الممثل 3: نريدها من الماضي والحاضر..

الحكواتي: إذن اتفقوا فيما بينكم... وأنا رهن إشارتكم.

الممثل 1: اتفقنا فلنبداً من الماضي.

الحكواتي: على بركة الله... فلنبداً.

كان يا سادة يا كرام في سالف العصر والأوان رجل
اسمه "شحتان بن نعمان" ..

الممثل 2: كفى (أزكا بالدارجة المغربية).. هاذ شي طلع لنا في
الراس... بغينا حكاية فيها "إن".

الممثل 1: وفيها "شي محنة... في زمان ما هو للشيعا ما هو
للسنة".

الممثل 3: آش بغينا بشي دين في هذه الجلسة الحكواتية... واش
بغيتونا نختلفو مرة أخرى.

الممثل 1: اسمع أيها الحكواتي لماذا لا تحكي لنا الحكاية من
الحاضر؟

الحكواتي: ما هو رأيكم في حكاية عن الديمقراطية في زمان
"ديمو... لقراطية"

الممثل 3: آه.. آه.. آش دانا نتكلموا في السياسة واش بغيتنا
نمشيو للحبس أوجه النحس؟

الحكواتي: أنا وجه النحس... فعلاً.. لا بأس... إذن ما هو
رأيكم في حكاية من دائرة الحرب؟

الممثل 1: في العراق أو فلسطين...

الحكواتي: اسكت راه الحيطان ليها وذنين.

الممثل 2: آش فائدة اللسان لمتكلم؟ (كما قال مراد القادري)

الحكواتي: أن يتكلم... (يدور بين الممثلين ويضيف) أن يحكي
عن أهل بغداد زمان... وإذا أحس أنه يريد أن يأخذ
قسطاً من الحضرة والجذبة... فليجذب ويقول
"خيبر... خيبر يا إسرائيل، يا يهود، يا أمريكا خارج
دائرة الهنود... جيش ولد علي غادي يرجع غادي
يعود..."

الممثل 3: ما هذا "التخريف" و"التحريف" ... أنت مدسوس أو جاسوس أيها الحكواتي؟

الممثلون: مدسوس، جاسوس... وما العمل؟

(الحكواتي يهيء نفسه للفرار من الحلقة... يدور به الممثلون ويحملونه وسط صياحه خارج الركح)

اللوحة الثالثة

الركح فضاء للرقص "الغيواني"، بنحور تتصاعد يميناً وشمالاً.

تدخل الأجساد، منسجمة مع هذا الفضاء، متأثرة به وفي مقدمتها "البوهالي" الذي يردد مع أغنية للغيوان "أهل الحال".

البوهالي: أهل الحال... يا أهل الحال

إيمتا يصفوا الحال

أهل الحال... يا أهل الحال

إيمتا يصفوا الحال

الممثل 1: (للبوهالي) لن نتغير... صدقتي.

الممثل 2: (يقفز في وجه البوهالي) أنت رجل حالم... وهذا ليس زمن الحلم.

البوهالي: (مستغرباً وهو يدور بين الممثلين)

الممثل3: لا تصدقهم...الحلم سيد الحقيقة.. سنتصبر.. صدقتي.

الممثل1: العاصفة أكبر من أجسادنا الصغيرة.

الممثل4: ومن قال لك إن أجسادنا صغيرة؟

الممثل1: أتدري أننا كلنا قنابل موقوتة؟

الممثل4: ومن تحدث عن القنابل.... أتريد أن يتهمونا بالإرهاب...

الممثل1: أنا أسمع كلمة الإرهاب... من... من قال للإرهاب؟

الممثل2: إرهاب الأفراد... أم إرهاب الدول؟ (يفتح ذراعيه أمام الجمهور) ويقول "إرهاب...الدول العظمى.

(يتحول الركح إلى حالة حرب، الأجساد تسقط أرضاً مع لعب بالإنارة... صوت الحرب يدوي في المسامع بقوة... لحظة تتحول الخشبة إلى خراب... ويظل البوهالي يردد)

البوهالي: أهل الحال... يا أهل الحال

إيمتا يصفها الحال

(الأغنية الغيوانية)

إظلام